

روح المعاني

لا يحيط بها الوصف و النذر مصدر كالإنذار وقيل : جمع نذير بمعنى الإنذار وجعله بعضهم بمعنى المنذر منه وليس بشيء وكذا جعله بمعنى المنذر وكان يحتمل أن تكوننا قصة فكيف في موضع الخبر وتامة فكيف في موضع الحال ولقد يسرنا القرآن الخ جملة قسمية وردت في آخر القصص الأربع تقريراً لمضمون ما سبق من قوله تعالى : ولقد جاءهم الخوتنبيها على أن كل قصة منها مستقلة بإيجاب الأدكار كافية في الأزديار ومع ذلك لم يحصل فيها اعتبار أي وباء لقد سهلنا القرآن لقومك بأن أنزلناه على لغتهم وشحناه بأنواع المواعظ والعبر وصرفنا فيه من الوعيد والوعد للذكر أي للتذكر والأتعاط فهل من مذكر إنكار ونفي للمتعت على أبلغ وجه وآكدهيدل على أنه لا يقدر أحد أن يجيب المستفهم بنعم وقيل : المعنى سهلنا القرآن للحفظ لما اشتمل عليه من حسن النظم وسلامة اللفظ وشرف المعاني وصحتها وعروه عن الوحشي ونحوه فلهتعلق بالقلوب وحلامه في السمع فهل من طالب لحفظه ليعان عليه ومن هنا قال ابن جبير : لم يستظهر شيء من الكتب الإلهية غير القرآن وأخرج ابن المنذر وجماعة عن مجاهد أنه قال : يسرنا القرآن هونا قراءته .

أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس لو لا أن الله تعالى يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد من الخلق أن يتكلم بكلام الله تعالى .
وأخرج الديلمي عن أنس مرفوعاً مثله .

وأخرج ابن المنذر عن ابن سيرين أنه مر برجل يقول سورة خفيفة فقال : لا تقل ذلك ولكن قل سورة يسيرة لأن الله تعالى يقول : ولقد يسرنا القرآن للذكر والمعنى الذي ذكر أولاً نسب بالمقام ولعل خبر أنس إن صح ليس تفسير الآية وجوز يسرنا بهيأنا منقولهم : يسر ناقتة للسفر إذا رحلها ويسر فرسه للغزو إذا أسرجه وألجمه قال الشاعر : وقمت إليه باللجام ميسرا هنالك يجزيني الذي كنت أصنع كذبت عاد شروع في قصة أخرى ولم تعطف وكذا ما بعدها من القصص إشارة إلى أن كل قصة مستقلة في القصد والأتعاط ولما لم يكن لقوم نوح اسم ذكروا بعنوا الإضافة ولما كان لقوم هود علم وهو عاد ذكروا به لأنه أبلغ في التعريف والمراد كذبت عاد هودا عليه السلام ولم يتعرض لكيفية تكذيبهم له عليه السلام روما للأختصار ومسارة إلى بيان ما فيه الأزديار من العذاب وقوله : فكيف كان عذابي ونذر .

. 18

- لتوجيه قلوب السامعين نحو الإصغاء إلى ما لا يلقى إليهم قبل ذكره لا لتحويله وتعظيمه وتعجيبهم من حاله بعد بيانهم كما قبله وما بعده كما أنه قيل : كذبت عاد فهل سمعتم أو فاسمعوا

كيف عذابي وإنذاري لهم وقيل : هو التهويل أيضا لغرابة ما عذبوا به من الريح وانفراده بهذا النوع من العذاب وفيه بحث وقوله تعالى : إنا أرسلنا عليهم ريحا صرصرا استئنفا لبيان ما أجمل أولا والصرصر الباردة على ما روي عن ابن عباس وقتادة والضحاك وقيل : شديدة الصوت وتمايم الكلام قد مر في فضلت .

فيوم نحسشؤم عليهم مستمر .

. 19

- ذلك الشؤم لأنهم بعد أن أهلكوا لم يزالوا معذبين في البرزخ حتى يدخلوا جهنم يوم القيامة والمراد باليوم مطلق الزمان لقوله تعالى : فأرسلنا عليهم ريحا صرصرا في أيام نحسات وقوله سبحانه : سخرنا عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما والمشهور أنه يوم الأربعاء